THE CARTER CENTER

مقاربات دامجة لمنع التطرف لعنيف

المجموعة الثانية، ورشة العمل الثانية

إضفاء الطابع الجنساني على مكافحة التطرف بجميع أشكاله:

اعداد عناصر فاعلة لإحداث تغيير مستدام وبناء مجتمعات قادرة على الصمود.

سيتمبر / أيلول

الملخص التنفيذي

عقد مركز كارتر ورشة عمل من السابع إلى التاسع من سبتمبر في سويسرا، وهي الورشة الثانية في سلسلة من أربع ورش تهدف إلى بناء القدرات في صفوف مجموعة ثانية من المشاركين الذين يقفون على الخطوط الأمامية لمنع التطرف العنيف، لا سيما على خلفية تنامي ظاهرة رهاب الاسلام. يشمل المشاركون الذين يأتون من المغرب وتونس وفرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة الأميركية 23 قائداً دينياً وعمال اجتماعيين وناشطين ومدرّسين وصحافيين متمرسين في التطرف العنيف ومحاربين أجانب عائدين وناشطين في مجال حقوق الانسان ونساء ناشطات في عمليات بناء السلام وصياغة الاستراتيجيات الإعلامية ذات الصلة..

ما زالت أسس الشعور بالانتماء إلى المجتمع التي تم إرساؤها خلال الورشة الأولى تزداد قوة وصلابةً. يعمل المشاركون على إطلاق مبادرات متعلقة بمنع التطرف العنيف كما على بناء شبكات تعاون ضمن الدول وخارجها. ستكون شبكة مركز كارتر الخاصة بالنشطاء في مجال منع التطرف العنيف مستعدة لبناء مجتمعات قادرة على الصمود وإحداث تغيير مستدام فيها.

وفي إطار العروض والمناقشات ذات الصلة، ركز المشاركون على المقاربات الجنسانية التي ينبغي اعتمادها لإحراز التقدم في منع التطرف العنيف واعادة تأهيل العائدين، كما في اختيار الأدوات العملية لزيادة الظهور عبر وسائل الاعلام إلى أقصى حد، وشاركوا في تمارين جماعية على الصعيدين الكلي والجزئي تمحورت حول صعوبة صنع السياسات واستخدام وسائل الاعلام التقليدية والحديثة. كما تدرّب المشاركون في الورشة على وضع المشاريع مما سمح لهم بالانتقال من البعد النظري إلى التطبيق الفعلي.

دور الذكورية السامة في التطرف العنيف

يكتسي إضفاء الطابع الجنساني على الجهود الرامية إلى منع التطرف العنيف أهمية بالغة لا سيما في إطار بناء السلام التحويلي والمستدام. تختلف ايديولوجيات المجموعات المتطرفة وعملياتها، ولكن ما يجمعها ليس إلا استهدافها للشباب المصابين بخيبة أمل. وعندما ننظر إلى منع التطرف العنيف من المنظور الجنساني، غالباً ما نغفل العلاقة الحاصلة بين الذكورية والتطرف العنيف. فالمناقشات الجنسانية حول منع التطرف العنيف لم تركّز سوى على المرأة ، ولم تولي أية أهمية إلى دور الرجل، ذلك أن المرأة إما تكون ضحية إما مرتكبة الجرائم. ولذلك لا يمكن أن تكتمل دراسة التطرف العنيف وأساليب منعه من دون النظر في المعنى الذي يكتسيه مصطلح الذكورية لا سيما بالنسبة إلى هذه المجموعات.

وغالباً ما تساوي الحملة الاعلامية المغرضة التي تطلقها المجموعات المتطرفة على الصعيدين السياسي والديني بين الذكورية والعنف والسيطرة والعدائية. وافتتح كل من الخبيرة هدى عبادي وهي مديرة معاونة في المركز كارتر وأرنو ميكاليليس وهو عضو سابق في مجموعة التفوق الأبيض ومدرس حالي في مجال السلام، الجلسة بتفكيك الذكورية السامة والدور الذي تضطلع به في منع التطرف العنيف. أطلقت عبادي الجلسة مشددةً على أننا لن نفهم البعد الجنساني للتطرف العنيف ما لم نأخذ كافة الجوانب ذات الصلة بالاعتبار، ذلك أنه يستحيل على الانسان محاربة ما يجهله. لذا لا بد أن تشتمل السياسات والتحاليل الرامية إلى ضحد التطرف العنيف على تحليل جنساني بهدف تحديد العوامل التي تزيد الرجال هشاشة، مما يسهل على المجموعات المتطرفة عملية الاستقطاب.

شرحت عبادي أن الرجال الذين يؤيدون هذه الايديولوجيات غالباً ما يشعرون بأنهم قد تعرضوا للخيانة وللتهميش ويسعون إلى العودة إلى ذاك العصر الذهبي من تفوق الرجال، فينضمون إلى المجموعات المتطرفة لاستعادة ما سُلب منهم وللتغلب على العار بالمطالبة بعصر الرجولة المثالية. وعدّدت عبادي الوظائف الخمس التي تؤديها الذكورية السامة في المجموعات المتطرفة:

- فهم أسباب الشعور بالظلم
- البحث عن الشرف والكرامة
- إستعادة الرجولة
- التمتع بهوية
- استقطاب الرجال الضعفاء

ولقد سلط ميكاييليس الضوء على هذه النقاط بالحديث عن التحاقه بالجماعة النيو نازية وشدد على أن غالبا ما يسعى بعض الرجال إلى إثبات رجولتهم، ما يقع في صلب عملية الاستقطاب والحفاظ على الوضع الراهن. من هنا لا بد من إشراك الشباب ومعاملتهم على أنهم رجال، بغية محاربة التطرف العنيف. شدد ميكايليس على أهمية القوة الناعمة لأن الأشخاص الذين تركوا فيه أثراً مهماً ودفعوا به لترك مجموعة التفوق الأبيض هم الذين رفضوا الالتزام بقواعده. وحتى ولو كان يعامل الآخر بعدائية لكي يكرهه الجميع، كان الآخر يبادله باللطف والتعاطف. لذلك لا بد من تحديد ملامح الذكورية السليمة وتعزيزها لمكافحة التطرف العنيف.

شدد أحد المشاركين وهو قائد ديني من تونس على مدى ترسخ الذكورية السامة في الثقافة السائدة والنظام الأبوي في تأويل النصوص الدينية واستخدامها. إلا أن وجهات النظر اختلفت اختلافاً كبيراً عند الحديث عن دور المرأة في مكافحة الذكورية السامة. اعتبر البعض أن بوسعها الحفاظ على التوازن السليم بين الجنسين. واعتبر أحد النشطاء في حقوق الانسان من المغرب أنه " لتتمكن المرأة من مكافحة التطرف، لا بد ان تتمتع بالموارد المناسبة كالتعليم الذي يوفر لها الأدوات المناسبة لمعالجة هذه المسائل" ، فيما شددت امرأة من القادة الدينيين في المغرب على أنه "عندما نعمل على مكافحة التطرف، نحن بحاجة الى الانسانية اكثر من النسوية."

ولقد تلا النقاش حول الذكورية السامة عرض حول استقطاب داعش للمرأة. افتتحت عبادي الجلسة بسؤال المشاركين عن سبب نجاح داعش في استقطاب المرأة علماً ان هذا التنظيم يكره النساء. عبّرت عبادي عن رفضها للصورة التي ترسمها وسائل الاعلام عن المرأة في تنظيم داعش على أنها مجرد زوجة جهادي أو ضحية تعرضت لغسل الدماغ ، مشددة على أن المرأة كما الرجل تتعرض لنداءات داعش التي تلمس القلب والعقل في آن معاً. وقد شرحت عبادي مطولاً كيف يستهدف تنظيم داعش المرأة بشكل مباشر من خلال حملته الدعائية المغرضة، ومن خلال التشديد على الشعور بالظلم الخاص بالمرأة كالتهميش وعدم التمتع بالحقوق الاقتصادية والسياسية. تضطلع المرأة بالعديد من الأدوار في التنظيم إلى جانب دور الزوجة والأم، فهي مترجمة ومستقطبة وداعية ومسؤولة عن إنفاذ القانون وتعبئة الأموال وعن المحاربين. وسلطت عبادي الضوء على أهمية اشراك المرأة كصانعة قرار في الخطوط الأمامية في المبادرات الرامية إلى منع التطرف العنيف.

وبعد اجراء تحليل معمق لدور المرأة في داعش، تحدثت مصراط قديم، وهي أحد مؤسسي صندوق خريجي بايمان، عن الدور الذي تضطلع به المرأة في مكافحة التطرف العنيف، سيما أنها تؤدي العديد من الأدوار التي من شأنها كبح جماح التطرف. فلا شك أن المرأة هي أم وزوجة ولكنها أيضاً مدرّسة وشرطية وناشطة وصانعة قرار. واعتبرت أن المرأة لا يمكنها أن تشارك في هذه الجهود إلا في الدول التي تؤمّن لها حيزا واضحاً وسليماً لإطلاق أي مبادرة مرتبطة بمنع التطرف العنيف. واعترفت أنه على الرغم من اعتماد الأمم المتحدة قرارها 1325، ما زالت المرأة محرومة من المشاركة في عملية صنع القرار، ويتم الاستخفاف بمخاوفها وهواجسها ويُنظر اليها على أنها مجرد مشاكل نسائية".

ذكر العديد من المشاركين أن الاقتراح المفضي إلى العمل مع أجهزة الأمن الوطنية اقتراحاً مثيراً للجدل والخلافات ولم يحصل على الاجماع لأنه يبقى رهناً بوضع كل بلد. عبّر البعض عن رفضهم التعاون مع مؤسسات الأمن. وهو ما سيصعّب صياغة مبادرات منع التطرف العنيف توفّق بين مطالب أجهزة الأمن وكسب ثقة المجتمعات في المستقبل القريب.

العائدون وغير العائدين: المقاربات القانونية والمجتمعية لإعادة دمجهم في المجتمع

خلال العام المنصرم، خسر داعش العديد من الأراضي في العراق وسوريا. شرح نديم حوري وهو مدير برنامج الارهاب ومكافحة الارهاب في منظمة Human Rights Watch أن ذلك قد أحدث اختلالاً في الوضع الأخلاقي والقانوني، حيث أنه تم اعتقال مئات المحاربين الارهابيين الأجانب وزوجاتهم وأطفالهم في المناطق السورية الواقعة تحت السيطرة الكردية أو سيطرة الحكومة العراقية. لم تتمكن إلا قلة قليلة منهم من العودة، بما أن هذه الدول تفتقر إلى الارادة السياسة لإعادة دمجهم في أوطانهم. أما برامج اعادة الدمج وإن وُجدت، فلا يتم اختبارها ولا يتم فهم عمليات فض الاشتباك وتخليص المتطرفين من نزعة التطرف. أفاد حوري أننا لن نواجه مشكلة العائدين في المستقبل لأننا بالفعل نواجهها الآن.

بالإضافة الى مئات المحاربين الذين لم يعودوا إلى دولهم وعائلاتهم المحتجزة في العراق وسوريا، أكد حوري أن الحكومة الفرنسية قد سجنت 20 محارباً أجنبياً عائداً تقريباً سيتم إطلاق سراحهم في 2018–2019، ولكن من دون تسجيلهم في أي برنامج إعادة تأهيل. وفيما تواجه الدول الأخرى أوضاعاً مماثلة، يجهل المجتمع الدولي ومؤسساته القانونية التدابير التي لا بد من اعتمادها لحل هذه المشكلة الملحة.

في مقلب آخر، يشكّل الأطفال الذين يأتون إلى داعش أو الذين يولدون على أراضي داعش معضلة أخلاقية وقانونية ملحّة للمجتمع الدولي. تعتبر عبادي أن داعش عمل على استقطاب أطفال محليين وأجانب بغية إنتاج ثقافة العنف بين الأجيال وترسيخها وتعزيزها. تتمحور حملة داعش الدعائية المغرضة حول الأطفال أولا بهدف إضفاء الطابع الشرعي على دولة التنظيم وثانياً للظهور إلى العلن كضحايا أو كمرتكبي أعمال عنف فظيعة. ينتهز تنظيم داعش كل الفرص المتاحة لتعبئة الدعم والإيقاع بالأطفال سواء في المدارس والجوامع والساحات والأسواق. يوهم داعش الأطفال بالمغامرة وبحس الهدف وبصورة المجتمع الإسلامي النقي. يضطلع الأطفال بدور بالغ الأهمية في التنظيم وهم اعتادوا على العنف منذ صغرهم، حتى أنه لم يعد يؤثر فيهم على الاطلاق. يعمل التنظيم على دمج المواضيع العسكرية والتدريبات العسكرية ومشاهدة عمليات الاعدام العلنية في برامج الأطفال التعليمية. يشكل الأطفال بالكاد 17% أي 1200 شخص من مجمل العائدين الذين يبلغ عددهم 7000[1]، وهم يعانون من وضع قانوني

[1] جوانا كوك وجينا فايل ,'' "From Daesh to 'Diaspora': Tracing the Women and Minors of Islamic State" *المركز الدولي لدراسة التطرف*، يوليو 2018 ص.3 تاريخ الوصول: 14 سبتمبر 2018 https://icsr.info/wp-content/uploads/2018/07/ICSR-Report-From-Daesh-to-%E2%80%98Diaspora%E2%80%99-Tracing-the-Women-and-Minors-of-Islamic-State.pdf

دقيق ذلك أن دولهم تنظر إليهم على أنهم تهديد ولذلك تمنعهم من دخول أراضيها. وغالباً ما تبقى هوية والدَي الأطفال الذين يولدون في "الخلافة" مجهولة أو غير مثبتة. وما يزيد الطين بلة ليس إلا غياب برامج إعادة التأهيل.

بغية تحديد التحديات واعداد أساليب التعامل مع العائدين، سلطت عبادي الضوء على دراسة حالة محاكاة وقسمت المشاركين إلى فرق، وأعطت كل منهم دور محدد بغية صياغة توصيات سياسية حول ضرورة إعادة المرأة والطفل الذين يعيشون في أراضي داعش إلى وطنهم أو لا. ولقد أشار المشاركون إلى مدى صعوبة التوفيق بين المشاكل الانسانية والمسائل الأمنية، كما قيموا هذه المبادرة التي سمحت لهم بالاضطلاع بدور مكّنهم من النظر الى المسألة من منظار مختلف لم يكونوا ليلجؤوا إليه في الأيام العادية. أشار قائد ديني من الولايات المتحدة إلى عدم جهوزية بعض الدول للتعامل مع هذا الوضع وعدم قدرة المؤسسات الأميركية على إعادة تأهيل مئات آلاف السجناء الذين تم اعتقالهم لارتكاب جرائم لا تمت للإرهاب بصلة. كما أفادت إحدى القادة الدينيين من شمال أفريقيا أن مخاوف المجتمع المدني تختلف عن مصالح الحكومة. لذلك لا بد من إيجاد سبيل لجسر هذه الهوة.

قدّمت مصراط قديمم بعض الأمثلة للمشاركين عن برامج اعادة التأهيل الناجحة بتسليط الضوء على برنامج بايمان لإعادة التأهيل في باكستان، وهو برنامج طوعي خارج السجون يرتكز إلى نموذج سلام مجتمعي ويتم تشخيصه بحسب وضع كل فرد. شددت قديم على أهمية اعتماد مقاربة شاملة لإعادة التأهيل تشتمل على برامج على صعيد الفرد والعائلة والمجتمع وتوفر للعائدين التعليم والمهارات وفرص العمل والدعم النفسي. لا بد أن تتمحور جهود اعادة الدمج حول معالجة المعايير الثقافية والأخلاقية إلى جانب المعايير الدينية، وسبل المعيشة الاقتصادية. ولقد أشارت قديم إلى أن برنامج بايمان ساهم في إعادة تأهيل حوالي 1400 محارب سابق في تنظيم طالبان حتى اليوم.

احتفى المشاركون بنجاح بايمان ولكنهم أعربوا عن قلقهم إزاء امكانية تطبيق هذا النموذج في دولهم، سيما أنهم لا يرغبون في العمل مع أجهزة الأمن من جهة أو يكون ذلك مستحيلاً في بعض الأحيان من

جهة أخرى، كما عبروا عن قلقهم إزاء البرامج التي تركز على تخليص المحاربين من التطرف والتداخل الحاصل بين تلك المبادرة ورهاب الاسلام على صعيد الخطابات والسياسات العامة التي تعتمدها دول الغرب.

المناصرة عبر وسائل الاعلام وقوة السرد.

يشكل الالتزام ببناء قدرات القادة الدينيين المسلمين والقادة المجتمعيين من أجل العمل عبر الانترنت واستخدام وسائل الاعلام لتمكين الآخرين ونشر الوعي ومكافحة الكره إحدى ركائز برنامج مركز كارتر لمنع التطرف العنيف. لقد عمل خالد تريتكي وهو صحافي مغربي كبير وخبير في وسائل الاعلام على تدريب المشاركين على استراتيجيات صياغة رسائل ناجحة ومقنعة عبر وسائل الاعلام وعلى متطلبات المقابلات والممارسات الفضلى لكتابة مقالات الرأي. ركزت مداخلات تريتكي على أساليب تساعد المشاركين على صقل أفكارهم من أجل تقديم نصوص مقنعة وواقعية عن عملهم لوسائل الاعلام خلال المقابلات أو في البيانات الصحفية. تردد العديد من المشاركين قبل العمل مع وسائل الاعلام، وعبّروا عن قلقهم إزاء ميل وسائل الاعلام الدائم إلى إضفاء الاثارة على الخبر، وشارك البعض تجاربه الفاشلة مع وسائل الاعلام. أكد تريتكي أنه على وسائل الاعلام أن تطرح التساؤلات حول المشاريع وأنها تفضل الأخبار الجديدة والفريدة والمثيرة. ولكن العمل مع وسائل الاعلام يتمحور أساساً حول السرد، لذلك ركز تريتكي على قوة السرد وكيفية سرد الخبر. عمل المشاركون في مجموعات لتحديد مشكلة يواجهونها في مجتمعاتهم وعرض المشروع أو البرنامج المناسب لحلها على شكل قصة للحصول على التعليقات من تريتكي، الذي حث كل المجموعات على صقل قصصهم وزيادتها حيوية وتماسكاً وصلابة.
في اليوم الأخير، تم تقسيم المشاركين بحسب البلاد، وسُئلوا أن يضعوا مشروع يستجيب إلى الحاجات المحلية. قام ممثل عن كل فريق بعرض المشروع في إطار مقابلة مرئية أجراها معه تريتكي تم تصويرها وعرضها أمام كافة المشاركين للتعليق والنقد البناء. وبمساعدة تريتكي، تمكن المشاركون من التعليق على عملهم الخاص والخروج ببعض الأدوات والمبادئ المتعلقة بالمقابلة الفعالة. اشتملت التوصيات على ما يلي: 1) وصف المشروع بدقة وواقعية 2) شرح المشروع باللجوء إلى مثال حي أو طرفة 3) تجهيز كل

الأدوات الخاصة بالعرض وفهم كل المعلومات قبل المقابلة 4) التحدث باتزان وثقة، 5) استخدام لغة المستمع المستهدف. ساعدت جلسات التغذية الراجعة التفاعلية المشاركين على تحسين أفكارهم وعروضهم. وحتى ولو كانت هذه الجلسة أشد الجلسات توتراً إلا أن المشاركين اعتبروها مفيدة وضرورية.

الملاحظات الختامية والخطوات القادمة

ارتكزت ورشة عمل مركز كارتر الثانية مع العاملين في مجال منع التطرف العنيف إلى نجاح الورشة الأولى من خلال ترسيخ المهارات والمعارف التي يحتاج إليها المشاركون لصياغة البرامج الفاعلة في مجتمعاتهم المحلية واعدادها. أدت مختلف الجلسات إلى فتح نقاشات حقيقية وإلى بادل للآراء بين المشاركين كما في تحديد التحديات المحتملة التي من شأنها عرقلة الجهود الرامية إلى منع التطرف العنيف بما في ذلك التناقض الحاصل بين أجندات الأجهزة الأمنية وبرامج منع التطرف العنيف المجتمعية. ستشتمل ورش العمل الآتية على جلسات حول التفاوض والوساطة والضغط والمناصرة وصياغة البرامج وتقييمها ومواصلة التدريب حول استخدام وسائل الاعلام. سيعمل المشاركون على تطوير مشاريعهم النظرية بما أنهم سينتقلون إلى مرحلة التطبيق وسيستفيدون من ورش تفاعلية مع الخبراء والأنداد. تهدف المعارف والمهارات التي يكتسبونها في هذه الورش وشبكات التعاون التي يقيمونها إلى زيادة مشاريعهم انتشاراً وفعاليةً.

The Carter Center
One Copenhill
453 Freedom Parkway
Atlanta, Georgia 30307

www.cartercenter.org